قال له لاي شي انت غازب قال من العفو فقال له لاي شي تنكح الحمير فخجل الرجل ونكس براسه الى الارض حياء ثم ان قورد باشاه احضر له جارية بيضاء من جواريه وقال لقد وهبتك هذه بشرط التوبة عن نكاح الحمير فقال تبت الى الله ثم بعد ذلك امر بان يعطى له الف نصف وقال له هذه الدراهم تنفعها القبام الاود انت وعيالك فاخذ الجارية والدراهم ونزل بهما وهو مسرور محظوظ فانظر الى مكارم اخلاق هذا الرجل وقل من يفعل مثل ذلك في هذا الزمن وان قورد باشاه تصرف في باشوية مصر الى سابع عشر رجب سنة اربع والف وكان مدة تصرفه عشرة اشهر وعشرة ايام وفي سنة اربع والف توفي مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد الرملي الشافعي ومولانا شيخ الاسلام الشيخ علي المقدسي الحنفي فنظم بعض الفضلا تاريخا لوفاتهما فقال

لما قضى الرملي شيخ الورى ٭ من كان يملي مذهب الشافعي
ثم تلاه المقدسي الذي ٭ حاز علوم الصحب والتابعي
فقلت في موتهما ارخا ٭ مات ابو يوسف والرافعي

وقد حكي عن ابي يوسف رحمه الله تعالى ان هرون الرشيد اوى ذات يوم الى فراشه وقت الظهيرة فلما رقي سريره وجد منيا طريا بفراشه فهاله ذلك واغرق من اجله اغراقا شديدا فدعى زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على هذا الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا مني يا امير المومنين فقال لها اصدقيني عن سبب ذلك والا بطشت بك في هذا الوقت قالت له يا امير المومنين

والله

والله لا اعلم لذلك سببا وانا بريئة مما تتوهمه ثم انه طلب ابو يوسف ونصب لزبيدة ستارة خلف السرير فلما حضر ابو يوسف ذكر له ان سبب دعواه هذا المني الذي وجد بالفراش فنظر ابو يوسف الى المني ثم رفع راسه الى السقف فراى فرجة بالسقف ثم قال يا امير المومنين ان للخفاش منيا كمني الرجال وهذا مني خفاش وطلب رمحا فلخز به ودوضعه بالفرجة التي بالسقف فطار منها خفاش والمني يقطر منه فوق الفراش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها لعلمت بلسانها فرحا لبراءتها وامرت لابي يوسف بجائزة وافرة وقالت له يا امام ايما احب اليك حلاوة الفيروزج ام حلاوة العنبلوزج فقال لها ان مذهبنا لا نحكم على غايب فاحضر له الحلاوتان فاكل من هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما فقالت له ما الفرق بينهما فقال لها كلما اردت ان احكم لاحدهما قام الاخر على حجته فضحك هرون الرشيد وامر له بصلة وافرة فاخذ الصلتين وانصرف

ثم تولى الشريف محمد باشا

في ثالث عشر شوال سنة اربع بعد الالف وكان حاكمها باذا البصرة وسطوة وعند قدومه تكاثرت الشكاوي في كوي حسن الشاعرت واحمد المنلماني بسبب خيانة حصلت في الاموال الديوانية والسلطانية ووضح واتضح عليهما ذلك فامر بشنقهما فنظم الامير باكير الناظر تاريخا لشنقهما فقال

بالعدل رب الخلق اجرى حكمه ٭ في خاينين خالفا اهل التقى
وان ترد في الحال تاريخا لكن ٭ كن ساحر والمنلمالي شنقا

١٠٠٤ ع